دار صادر «سنديانة» تحتفل بـ120 عاماً من النشر

طوني نجم

اقرأ المزيد

منوعات Monday, 18-Mar-2013 23:58 جريدة الجمهورية

كتب الاب لويس شيخو في «تاريخ الآداب العربية» مُعرّفاً عن ابراهيم صادر، وهو مؤسّس دار صادر للنشر، ووَصفه من جملة ما وصفه ولذِكر تاريخ وفاة صاحب الدار ومؤسّسها «بأنه في التاسع من أيار 1915 توفيّ أوّل كُتُبيّ في بيروت».

وابراهيم صادر أتى من درب السيم في جنوب لبنان ليُنشىء مكتبة كانت في البدء على قياس الشخص، والشخص على قياس بيروت يوم كانت بيروت تُقاس بحَيّ من أحيائها اليوم. وما لبثت -المكتبة الاولى في بيروت- أن أخذت تكبر مع بيروت حتى باتت داراً بالحجم الذي نعرفه اليوم.
ولكي نتطرّق قليلاً لتاريخ عائلة صادر كان لـ"الجمهورية" لقاء مع نبيل صادر على هامش التكريم الذي أقيم للعائلة في مهرجان الكتاب انطلياس.

ونبيل هو ابن انطون صادر حفيد المؤسّس ابراهيم، وقد حدّثنا عن سمعة العائلة وفق ما أخبره معاصرون لوالده، وبحسب ما وجده في أرشيف الجامعة الأميركية، وحتى في أرشيف المجلات اللبنانية في ذلك الوقت، كالمكشوف والبشير والزهور.

ويقول: "عندما أتى ابراهيم صادر الى بيروت لم يكن هنالك دور نشر، بل لم يكن هنالك مكتبات، والذي يريد ان يطبع كتابا كان يتوجّه الى ذوي الاختصاص، من امثال ابراهيم صادر، وهو يتكَفّل بطبع الكتب في المطابع التي كانت موجودة آنذاك، كالمطبعة الاميركية او المطبعة الكاثوليكية أو المطبعة العثمانية. وكان يُقال: طَبعَ فلان كتابه او مجلّته على "نَفقته".

ويتابع صادر: "بدأت دور النشر ترى النور في العام 1948 عندما تأسّست نقابة الناشرين، ومن الاعضاء المؤسّسين والدي انطون والشيخ فؤاد حبيش صاحب دار المكشوف، وهنالك عائلة فتحالله التي كانت تملك دار الكشّاف. وأهمية دار صادر أنها استمرّت بعد وفاة مؤسسها بعكس باقي دور النشر التي زالت بوفاة المؤسّس (وهنالك أرشيف ووثائق سأصدرها في كتاب تؤكّد مدى أهمية دار صادر)".

أطلع سليم صادر "الجمهورية" على معلومات يقولها للمرة الاولى، وهي بعد عشر سنوات من التجوال في مختلف بلدان العالم،

بين الأميركيتين الى آسيا والشرق الاوسط، عن وجود وثائق تؤكّد قِدَم الدار من قِبَل اكبر المؤرخين كالأب لويس شيخو، والجواهري الذي ينتمي الى أهم الأسَر العراقية النجفية، الذي كان يُجبر ابنه، وفق ما تنصّه التقاليد بالإضافة لحفظه القرآن، أن يقرأ يومياً مقطعاً من نهج البلاغة للإمام علي بن ابي طالب، وقصيدة للمتنبي، ومقطعاً من كتاب الجغرافيا لسليم صادر. ويؤكّد صادر انه بإمكان القارئ ان يجد هذه المعلومات على موقع "ويكيبيديا".

يروي نبيل صادر عن علاقة والده انطون بأدباء هذه الفترة كميخائيل نعيمة الذي كان يمضي معه فترة تمتد لأسبوعين أحياناً عندما يترك الشخروب، والياس ابو شبكة وايليا ابو ماضي كانت تربطهما ايضا علاقة صداقة مع انطون صادر الذي كان وراء تحوّل مكتبة صادر الى دار للنشر وملتقى لأدباء النهضة في مطلع القرن العشرين.

وبالإضافة الى نعيمة وابي ماضي، وهما من الكتّاب الثوريين، يمكنك إضافة مي زيادة. وكلّهم استقطبتهم دار صادر ونشرت نتاجهم مرصّعةً جوانبه بالشروحات والتعليقات التي كان يُشرف انطون على تصحيحها ورعاياتها شخصياً لتخرج خالية من أيّ خطأ لغوي.

ولم يكتفِ انطون صادر بنشر التراث اللبناني، خصوصاً الاغترابي منه، بل دَفعه انفتاحه على العالم العربي ونجاحه فيه الى الاهتمام بالتراث العربي والاسلامي، فحَقّق أمّهات الكتب التراثية مع فريق من أشهر المحقّقين الأخصائيين، ثم انبرى يفتّش بين الآثار الصحفية عَمّن اعطوا وتركوا أثراً بالغاً في عصرهم، فكانت اكتشافاته للمجامع الصحفية والادبية، والتي أبقى نجله نبيل الصِلة معها من العراق الى سوريا ومصر، وهم على سبيل الذكر لا الحصر: ابو نظّارة في عالم الكاريكاتور الاول، ابولو في عالم الشعر الرائد، الجامعة في علم الاجتماع والفلسفة، الضياء في عالم الصناعة الكتابية والمصطلحات العلمية، والزهور في عالم التراسل والمساجلة.

في عصر جاء فيه الكومبيوتر والانترنت ليُعَبّئا في خدمة أضوائهما الآلاف من المجلات والكتب، لم يفقد الكتاب وَهجه. وسيبقى، في نظر نبيل صادر، وسادة تَتكىء عليها العين في هدأة القراءة.

وهنا يتحدث عن إبقاء دار صادر على دور الخطّاط الذي يمضي اسمه او يحفره، ويزيّن الموسوعات وكتب الشعر الخالدة بالعناوين الجميلة. ومن ابرز من تعاملت معهم الدار الشيخ سامي مكارم. حتى انّ آخر إصداراتها ما زالت مَمهورة بالخط الجميل، وهذا ما يميّزها عن باقي دور النشر التي تستعمل اغلبها الكومبيوتر والتقنيات الحديثة.

أثنى صادر على دور الاعلام الحرّ في ذلك الحين، وأثنى على دور "الجمهورية" التي تبقي على هذه الاجواء من الحرية في ايامنا هذه، واعطى مثلاً: عندما صدر كتاب الرئيس شمعون "مراحل الاستقلال" عن دار صادر، ذكرَت هذا الحدث كل الجرائد اليومية في افتتاحياتها.

يكفي دار صادر أن تكون قد ذَهَّبت لسان العرب، وهو اهم مرجع في اللغة العربية، وأهداه الرئيس كميل شمعون الى شاه ايران. وعندما رَدّ الشاه الزيارة الى لبنان، أهدى الرئيس شمعون "الشهنامة"، وهو من اهم الكتب الفنية والادبية الإيرانية. وللنكتة، سُرقت الشهنامة من المحفوظات الوطنية إبّان الحرب، وبيعَت في لندن بستة ملايين باوند.

الأكثر قراءة

07:09

الحرب الآتية: بين الليطاني والأوّلي

07:07

«اشتباك» لبناني في شوارع كاراكاس!

07:22

اتصالات دولية لاحتواء التصعيد وتعويل على "الميكانيزم"

07:31

مرحلة ما بعد انتهاء مهمّة الجيش جنوب الليطاني حساسة ودقيقة

06:41

مانشيت: حصر السلاح كيف سيُطبّق شمال النهر؟ وزحمة موفدين ولبنان يتحضّر لصراع الملفات

08:29

عون يدين الاعتداءات الإسرائيلية ويدعو لوضع حد لتمادي إسرائيل

Jan 05

خامنئي يُعدّ "خطّة الهروب"... إليكم تفاصيلها!

Jan 05

ترامب وجه تحذيرا للشبكات المرتبطة بحزب الله

الحرب الآتية: بين الليطاني والأوّلي

طوني عيسى

اقرأ المزيد

محلي Tuesday, 06-Jan-2026 07:09

يعتبر الأميركيّون والإسرائيليّون أنّ المرحلة الثانية من خطة نزع السلاح هي الاختبار الحقيقي لهيبة الدولة اللبنانية. فالمرحلة الأولى في جنوب الليطاني كانت سهلة نسبياً، لأنّ معظم ما تحتويه من مواقع وترسانات وأنفاق عائدة إلى «حزب الله» تولّى تدميره الإسرائيليّون خلال الحرب وبعدها. كما أنّ «الحزب» نفسه وافق، ولو بصعوبة، على التخلّي عن السلاح في تلك المنطقة التي دُمِّر جزء منها، وغادرها كثير من أبنائها، وهي أساساً خاضعة لمنطوق القرار 1701. ولذلك، أتيح للجيش أن ينتشر هناك، بمشاركة قوات «اليونيفيل»، من دون إشكالات كبيرة.

لكن، بالانتقال إلى شمال الليطاني، تتغيّر المعطيات كلياً، ويُصبح الجيش في مواجهة مباشرة مع ترسانة «الحزب» الذي يقول صراحة: «التزمنا بما يتوجّب عليه جنوب الليطاني وانتهى الأمر، وأي محاولة للمسّ بالسلاح في شمال النهر سنتصدّى لها». وهذا ما تتحسّب له الحكومة اللبنانية في مقاربتها للمرحلة الثانية. فهي ستتجنّب إدخال البلد في صدام أهلي، مهما كان الثمن غالياً، أي حتى ولو شنّ الإسرائيليّون حرباً مدمِّرة.

وإذ بات واضحاً، أنّ إدارة دونالد ترامب تريد منح الحكومة اللبنانية فرصة محدودة لإثبات جدّيتها، فإنّ هذه الحكومة لن تبادر إلى نزع السلاح ولو بعد أسابيع أو أشهر أو سنوات. وهذا ما يُدركه الإسرائيليّون ويستعدّون للاستثمار فيه. وسيقول نتنياهو للأميركيِّين: الجيش اللبناني عاجز عن دخول مواقع «الحزب» في إقليم التفاح وجبل الريحان والنبطية والزهراني وسواها، حيث يُعيد «الحزب» تمَوضعه ويبني خط دفاعٍ جديداً يعوّضه خسارة الترسانة والأنفاق في جنوب الليطاني.

ما يُلوّح نتنياهو بتنفيذه في شمال الليطاني هو تكرار سيناريو الحرب التي شهدها جنوبه، أي ضرب المنطقة بعنف لإجبار «الحزب» على الانسحاب، ثم مطالبة الجيش اللبناني بالانتشار في أرض خالية من السلاح، بدلاً من استهلاك الوقت والجهد في التفاوض على إخلائها. ويُخشى أن يكون الهدف من تغييب المدنيِّين عن اجتماع «الميكانيزم» المقبل هو القول: «لا كلام يعلو على دوي المدافع». وثمة مَن يخشى أن يكون الهدف الإسرائيلي - الأميركي من الاجتماع هو رسم خرائط «مناطق الاشتباك» المتوقعة، لمنع التصادم بين الجيش اللبناني والقوات الإسرائيلية أثناء الغارات الجوية المكثفة.

ويدور الحديث عن سيناريوهات عدة لهذه الحرب. ففي الدرجة الأولى، تفرض إسرائيل حزاماً نارياً جوياً، من خلال غارات مكثفة تشمل كل القرى والوديان بين الليطاني والأولي لتدمير منصات الصواريخ الدقيقة والمخازن المتبقية. لكن، يُلوِّح الإسرائيليّون بتنفيذ عمليات إنزال سريعة لـ«الكوماندوس» في بعض المناطق لتدمير مراكز معيّنة، يوازيها حصار بحري من الناقورة حتى مصبّ نهر الأولي.

وسيكون الهدف من هذه الحرب جعل المنطقة الممتدّة من الحدود حتى نهر الأولي خالية من السلاح، تحت طائلة الرصد الدائم للمسيّرات، فيما تجد الحكومة اللبنانية نفسها مضطرّة إلى إعلان انتشارها في المناطق التي أخلتها إسرائيل من السلاح. وهذا ما سيفاقم الإنقسام الداخلي على الخيارات الكبرى. ويتحدّث البعض عن إمكان تعديل القرار 1701 لتمتد الرقعة المشمولة به من خط الليطاني إلى خط الأولي.

سيجد الجيش اللبناني نفسه أمام خيارات صعبة إذا وقعت الحرب. فعلى الأرجح، وبمجرّد توقف الغارات المكثفة على المنطقة، سيُطلب منه عبر لجنة «الميكانيزم» أن يعلنها منطقة عسكرية مغلقة، ويمنع عودة أي مسلّح إليها. وقد يُصار إلى تأمين مظلّة جوية أميركية (وحتى فرنسية) لحركته، بهدف ضمانها وتوجيه رسالة إلى «الحزب» مفادها أنّ المَسّ بالجيش هو خرق لإرادة المجتمع الدولي. وسيتعيّن على الجيش دهم المخازن والأنفاق التي كشفها الطيران الإسرائيلي أو دمّرها جزئياً. كما سيتغلغل في الأحراج والأودية لإعلان خلوّها رسمياً من السلاح، ما سينزع الذريعة من يَد إسرائيل لاستئناف القصف، وسيُصادَر أي سلاح يُعثَر عليه. وسيجري توثيق كل هذه العمليات عبر كاميرات ومسيّرات مراقبة مرتبطة بغرفة عمليات «الميكانيزم». أي إنّ مهمّات الجيش في الجنوب ستكون كلّها مغطاة سياسياً وأمنياً بالقوى المشاركة في «الميكانيزم». وهذا ما يُفسر تشدُّد واشنطن في أن يكون لها القرار الأساسي.

وفي السياق السياسي، ربما يكون هدف إسرائيل من تسريع موعد العملية العسكرية هو تقليص نفوذ «حزب الله» الذي سيتراجع تمويله بقوّة، خصوصاً بعد سقوط الرئيس الفنزويلي نيكولاس مادورو، ما يُضعف قدراته في تغطية النفقات، بما في

ذلك المساعدات والخدمات الطبية لبيئته المنهكة. ويطمح الأميركيّون إلى أن يكون لهذا التراجع انعكاس مباشر على الانتخابات المحدَّد موعدها في أيار المقبل. فهذه الانتخابات قد تجرى هذه المرّة بعيداً من «وهج السلاح» الذي كان له تأثيره الحاسم في السابق...

إنّها لحظات حبس أنفاس، وفيها تبدو الدولة «مرعوبة» من الوضع الذي تُدفع إليه، أي إجبارها على تسلُّم زمام المبادرة... من إسرائيل! ولا أحد يتمنّى أن يصل البلد إلى هذا الاختبار المُذِل. لكنّها أيضاً فرصة تاريخية ليستعيد الجيش دوره. لقد شاء «حزب الله» بنفسه أن يصل إلى هذا الوضع، بمجرّد إشعاله جبهة المساندة في الجنوب قبل عامَين، وإصراره على المضيّ فيها «بأي ثمن»، على رغم ممّا تلقّاه من نصائح وتحذيرات.

جميع الحقوق محفوظة - الجمهورية